وصف مدينة دهب

obeikandl.com

obeikandl.com

وصف مدينة دهب

وبعد مطار شرم الشيخ انحرف الطريق يساراً ليسلك واديًا متسعًا بين الجبال من الشرق إلى الغرب مسافة حوالي خمسة كيلو مترات ، وعلى يسار الطريق قامت بعض المباني المتفرقة التابعة للمحافظة أو لشركات التعدين وهناك بعض الكسارات التي تنتج أنواع الحصوة المطلوبة لصناعة البلاط ولكثير من الصناعات ولأعمال المعمار وهناك أيضًا بعض الهضاب الجيرية التي تنتج الجبس الزراعي وتنشر بعد كل مسافة مساكن البدو من أهالي المنطقة وهي بعيدة عن الطريق وملتصقة بالجبل الجنوبي ومطلة على بعض مجاري المياه التي تمر بها عند هطول الأمطار وعلى جانبي الطريق تنبت بعض الأعشاب التي ترعاها الأغنام والماعز وكلها نباتات طبيعية مثل الحنظل والمريرة والشيح والقيصون وغيرها كما كنا نرى بعض الحيوانات البرية تمر بسرعة أمام السيارة مثل الثعلب والضبع أحيانًا ، ثم دار بنا الطريق مرة ثانية إلى اليمين ليكون سيرنا بين الجبلين الشرقي والغربي واتجاهنا من الجنوب إلى الشمال في طريق شرم الشيخ دهب وعند انحناء الطريق وجدنا ما يشبه الكوخ مبني من الأحجار وأمامه أعمدة من الخشب قد شُدَّ عليها سقف من الصاج أو الخشب وقالوا هذا وادي كيد أو الكيد وهذه قهوة الشيخ محنا وهو شيخ القبيلة القاطنة بوادي الكيد وقد أقام هذه القهوة ليستريح بها المسافرون وهو رجل كريم يقدم القهوة والشاي والماء ولا يطلب ثمنًا فمن أعطاه أخذ منه ومن لم يعطه لم يطالبه ، والسياح قد تعودوا عليه يجلسون عنده ويتناولون

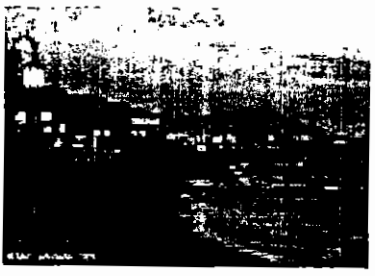

القهوة والشاي ويداعبون حيواناته الأليفة الماعز والخراف وبعض الكلاب المعدة للحراسة وبعض الدجاج يمشي ويتجول حول المكان ، فهو بيت الشيخ وبيت نسائه وأولاده .

وبعد تناول الشاي عند الشيخ وحفائه وترحيبه بنا سلمنا عليه واستأنفنا سيرنا في اتجاه مدينة دهب نسير بين جبلين عظيمين يزداد ارتفاعهما كلما اتجهنا شمالاً والوادي الذي به الطريق لا يزيد عرضه عن مائة متر وقد يضيق إلى خمسين متراً في بعض المواقع وهناك بجوار الطريق آثار مجرى سيل الذي يسير يمين الطريق تارة ويساره تارة أخرى ، وقد يرتفع الطريق أحياناً ليصعد مرتفعاً عالياً أو يهبط منحدراً أو يعبر مكاناً قد قامت للمحافظة بنسفه وفتح الطريق أو توسعته وعلى جانبي الطريق ترى الأعمال المعدة للصيانة أو التجديد المستمر في الطريق كما ترى بعض الأعشاب الطبية ومنها نبات الحنظل .

وأهم ما يميز طريق شرم الشيخ دهب اللون الأزرق الذي يميز جميع الصخور والجبال المحيطة بالطريق والظل الدائم في أغلب الطريق وقد تجد بعض الصخور الحمراء أو السوداء ولكن الغالب هو اللون الأزرق كما تشعر وأنت تسير بهذا الطريق أنك تسير في شارع في مدينة من المدن ذات العمارات المرتفعة والمتشابهة في اللون والارتفاع المتصل بعضها ببعض ، ونادراً ما ترى بعض الكثبان الرملية أو الفتحات في الجبل خاصة من الناحية الغربية داخل سيناء حيث تتفتح بعض رؤوس الوديان التي تأتي بالماء من الجبال من المطر ، وسعدنا بحوالي ساعتين في هذا الطريق من الهدوء والراحة والروعة والجمال والجلال والمناظر الساحرة التي تريح العين وتسحر القلب وتحرك العقل للنظر والتدبر والتأمل وتلهم الكتاب والشعراء والأدباء أن يقولوا ما يشعرون به وأن يكتبوا أن الله الخالق المبدع الذي يعطي كل شيء خلقه هو خالق هذا الجمال وسخره لنا متعة لأعيننا وراحة لقلوبنا .

وبعد مائة كيلو متر من مدينة شرم الشيخ اتجه بنا الطريق يمينًا لنقطع الجبل الشرقي بالعرض لمسافة خمسة كيلو مترات وعند دوران الطريق توجد نقطة الشرطة تجاه مدخل مدينة دهب وهم رجال يؤدون واجبهم ويسهرون لحماية ومساعدة المسافرين على الطريق ولتحقيق الأمن والأمان لهم .

ووصلنا إلى مدينة دهب وهي شاطئ يمتد على ساحل الخليج حوالي عشرة كيلو مترات تؤدي إليه الطريق بعد نقطة المرور متجهة من الغرب إلى الشرق تقطع الجبل الشرقي لمسافة حوالي ٢ كيلو متر والباقي هو ثلاثة كيلو مترات تكون سهل دهب الساحلي الواقع على خليج العقبة وبه ميناء دهب .

ومدينة دهب التي بها مجلس المدينة وبعض الأبنية الجديدة والأبنية التي خلفها الإسرائيليون خلفهم واستولت عليها محافظة جنوب سيناء واستخدمتها كمبان إدارية وتقع المدينة في اتجاه الطريق على يمين الزائر حيث تدخل السيارات وحيث يتواجد قسم الشرطة ومجلس المدينة والمصالح الإدارية والتي تطورت الآن وأصبح فيها مساكن كثيرة أنشأتها المحافظة للقادمين من الوادي والعمال والموظفين ورجال الأعمال ، وتقع هذه المدينة على تل مرتفع عن سطح البحر حوالي ٥٠ مترًا تقريبًا ومن ينزل إلى الشاطئ يرى شاطئ دهب الرملي الجميل الذي تلمع رماله مع شروق الشمس ذرات صغيرة صفراء تشبه ذرات الذهب وبشاطئ مدينة دهب وبعد أن زرنا مجلس المدينة وصحبنا مندوب مجلس المدينة في جولة على الشاطئ وحيث سرنا فوق البحيرات الصغيرة المصنوعة على شاطئ دهب من قديم لصيد الأسماك وهي عبارة عن لسان صغير يبدأ من الشاطئ ويدور في شكل نصف قوس حول نفسه ليشكل بحيرة مستديرة عرضها حوالي عشرة أمتار وطولها حوالي ٥٠٠ متر ولها فتحة عرضها خمسة أمتار وهي متكررة على شاطئ مدينة دهب وكانت

تستخدم في قديم الـزمان لصيد الحيتان حتى قيل: إن التـلال التي يقع عليها مدينة دهـب تحتها القريـة التي كانت حاضرة الـبحر فلو تم التنقـيب في هذه التلال لـظهر من تحـتها آثار المـدينة التي أنزل الله بـها العذ ب ، قـال الإمام القرطبي في تفسيـر سورة الأعراف في قوله تعالى : ﴿وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال : أى واسأل الـيهود الذين هم جيـرانك عن أخبار أسلافـهم وما مسخ الله من قـردة وخنازير هذا سؤال تقرير وتوبيخ وكان ذلك علامـة لصدق النبي ﷺ ، إذ أطلعه الله على تلك الأمور من غير تعلم ، وكانـوا يقولون : نحن أبناء الله وأحباؤه لأنا من سبط خليله إبـراهيم ومن سبط إسرائيل وهو بكر الله ومـن سبط موسى وهو كليم الله ومن سبط ولده عزيز فنحن من أولادهم ، فقال الله عز وجل لنبيه: سلهم يا مـحمد عن القرية ، أمـا عذَّبتهم بذنوبـهم ؟ وذلك بتغييـر فرع من فروع الشريعة ، واختلف في تعيين هذه القرية .

فقال ابن عباس وعكرمة والسـدى : هي أيلة، وعن ابن عباس أيضًا إنها مدين بين أيلـة والطور ، وهذا هو مكان مدينة دهـب : وقال الزهري : هي طبرية وقـال قتادة وزيد بن أسلم : هـي ساحل من سواحل الشـام بين مدين وعيون يقال لها : معناه ، وكان اليهود يكتمون هذه القصة لما فيها من الشبه، بهذا انتهى القرطبي .

ومعنى ذلك أن مكان دهـب ضمن الأماكن التي جاء ذكرها في التـفسير على أنها القرية التي كانت حاضـرة البحر وحيث قال إن أهل هذه القرية من بني إسرائيل كانوا يصطادون في أيام الأسـبوع عدا يوم السبت وقد حرم الله عليهم الصيد فيه فصنعوا الحيـاض فكانت الحيتان تأتي في يوم السبت فتكون

في الأحواض تنحبس إلى يوم الأحد ثم يصيدونها يوم الأحد وذلك بالتحايل على الشريعة وأن فريقًا منهم امتنع عن الصيد وفريقًا وقف ساكتًا وآخر كان يعظ الذين اعتدوا في السبت وفي هذه القصة إشارة إلى أن الرزق الحلال يأتي بمشقة والحرام يأتي بسهولة ويسر كذلك وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال القرطبي وروى في قصة هذه الآية أنها كانت في زمن داود عليه السلام وأن إبليس أوحى إليهم فقال : إنما نهيتم عن أخذها في يوم السبت فاتخذوا الحياض ، فكانوا يسوقون الحيتان لها يوم الجمعة فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذونها يوم الأحد .

وهذه الحياض هي الألسنة الموجودة على شاطئ دهب وهي أحق الأماكن وصفًا بما جاء في القرآن الكريم ، فإن جميع هذه الافتراضات تقول إن هذه القرية كانت على شاطئ خليج العقبة .

قال الإمام ابن كثير فبي تفسيره في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، يقول تعالى: ولقد علمتم يا معشر يهود ما حل بأهل القرية التي عصت أمر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيها هذه أخذ عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره إذ كان مشروعًا لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما وضعوا لها من الشصوص والحبائل والبرك «الدوائر التي على الشاطئ قبل يوم السبت فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبال والحبل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل أخذوه بعد انقضاء السبت فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلى صورة قردة وهي أشبه شيء بالأناس في الشكل والظاهر وليست بإنسان حقيقة فكذلك أعمال هؤلاء وحيلتهم لما كانت مشابهة للحقيقة في الظاهر ومخالفة

له في الباطن كان جزاؤهم من جنس العمل ، ثم قال ابن كثير بعد ذلك ، وقال السدى : أهل هذه القرية هم أهل أيلة وهي العقبة وهى على شاطئ بحر القلزم وهو البحر الأحمر وخليج العقبة ، قال محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَاسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ [الأعراف:١٦٣] ، قال : هي قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور .

ولا يوجد بين مدين والطور ما تنطبق عليه أوصاف هذه القصة سوى مدينة دهب بشواطئها وما عليها من لبحيرات الملتصقة بالشاطئ والمفتوحة من جانبها الأيمن في البحر بفتحه يدخل منها الحيتان يوم السبت ثم تسد بالشباك إلى يوم الأحد فيقومون بصيدها عدوانًا واحتيالاً على أوامر الله ومخالفة لشريعته فمسخهم الله قردة وخنازير ، قال ابن كثير : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم أن شباب القوم صاروا قردة وأن الشيخة صاروا خنازير ، وقل شيبان النحوي عن قتادة ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ فصار القوم قردة تعاوي لها أذناب بعد ما كانوا رجالاً ونساء وقال عطاء الخراساني نودوا يا أهل القرية ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ فجعل الذين نهوهم وهم الذين امتنعوا عن الصيد في السبت والتحايل عليه وقاموا بوعظهم وتذكيرهم بأمر الله سبحانه فلم يستمعوا فكان جزاؤهم المسخ قردة وخنازير .

قال ابن كثير : فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم ويقولون يا فلان ألم ننهكم ؟ فيقولون برؤوسهم . أي: بلى وقال ابن أبي حتم : حدثنا علي بن الحسن حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة بالمعيصة حدثنا محمد بن مسلم يعني الطائفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، قال : إنما كان

الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة ثم أهلكوا ما كان للمسخ من نسل .

وقال الضحاك عن ابن عباس : فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول وإذ لا يحيـون في الأرض إلا ثلاثة أيام قال : ولـم يعش مسخ قط فـوق ثلاثة أيام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل : أي ينجب ، وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة أيام التي ذكرها في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعـل بمن يشاء كما يشاء ويحوله كمـا يشاء ، وفي ذلك أبلغ رد على أصحاب نظرية التطور وأن الإنـسان تطور من قرد ، ولعل الذي قال ذلك كأنما يريد أن يقول إن قومه ليسوا وحدهم مسخوا قردة فإن أصل البشرية كانت قردة ، وذلك كذب على الله الذي أعطى كل شيء خلقه نم هدى .

والذي يحـدونا إلى القـول بأن مكان هذه القـرية شاطئ دهـب هى هذه البحيـرات الملتوية المتراصـة بعضها بجـوار بعض ينطق لسان حـالها بأن هذا المكان كانت له قـصة والمصدر الوحيد الذي لا يأتيه الـباطل من بين يديه ولا من خلفه هو القرآن الكريم الذي قـال الله فيه في سورة النحل : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، كمـا أن جميع الآراء الواردة فـي تفسيـر القرطبي وتـفسير ابـن كثيـر وسائر التفـاسير قـد اجمعت عـلى أن القرية التـي كانت حاضـرة البحر بـين مدين والطور على شاطئ بحر القلزم وأنها كـانت في زمن سيدنا داود عليه السلام والله أعلم .

نعود إلى مـسيرة الرحلـة وبعد أن سرنا قلـيلاً على شاطئ مـدينة دهب صحبنا مندوب مجلس المدينة إلى مكان مخصص لبناء المعاهد الأزهرية الدينية بقرية المسبط وهناك المسجد صغير دخلنـا فصلينا فيه الظهر ثم تسلمت اللجنة الأرض المخصصة لبنـاء المعهد الديني ثم سألنا مندوب المجـلس جنوبي مدينة

دهب بحوالي خمسة كم تفصلها عن المدينة الأولى وهي القريبة من المدينة تسمى المسبط وبعدها بقليل قرية العصلة أو العسلة وبهما مساكن للبدو وهم قبائل العرب الساكنة بدهب وإذ نظرنا ناحية الشرق على بعد من خمسة إلى ثلاثين كم رأينا جبل دهب منتصبًا كالطور الشامخ وتتخلله فتحة عرضها حوالي مائة متر يجري بها الطريق الذي يدخل مدينة دهب والذي جاءت منه السيارة ، وهو في نفس الوقت مجرى لسيل وادي النصب الشرقية ، يقول نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها وهو يذكر الأودية الموجودة بسيناء ص ٧٦ ، «ووادي النصب الشرقية» ينشأ من الشرق ويخترق البلاد متعرجًا فيها مسافة ٤٨ ميلاً إلى أن يصب في الخليج عند ميناء دهب : وفيه عين غزيرة ونخيل ويعرف عند رأسه بوادي الرحبة الواقع في طريق الدير من واد إسلا ولواد النصب فروع شتى أشهرها وأعظمها وادي سعال ووادي العين ، انتهى كلام نعوم شقير .

وفي قرية المسبط شاطئ جميل وعدد كثير من الأشجار والنخيل وبها بعض المزارع لأهالي القرية والمراعي لإبلهم وأغنامهم ، هذا وقد امتد العمران السياحي والسكني إلى قريتي المسبط والعصلة بل إن الشاطئ من مدينة دهب وحتى المسبط أصبح زاخرًا بالمباني والقرى السياحية والفنادق والمدارس ، ونشطت بها الحركة التجارية والمعماريه مما جلب كثيرًا من العمال والتجار والموظفين وخلق كثير من فرص العمل لقطاعات كثيرة من العمالة المصرية ، ولمدينة دهب سحرها الخاص الأخاذ حيث يرتبط بها من يذهب إليها لزيارتها أو للسياحة أو للعمل ، وبعض الموظفين قد ابتنوا لأنفسهم بيوتًا واستقروا بها بل إن أي موظف يعمل بها في أي مصلحة حكومية إذا دعوته لينتقل حتى إلى القاهرة أو أي مدينة من مدن لأقاليم فإنه يرفض النقل ويفضل العيش

هناك .

ومن الغرائب التي حدثت هذا العام خروج حوت متوسط الحجم إلى الخليج إلى شاطئ دهب حيث ضاقت البحيرة التي دخلها عليه فلم يقدر على الرجوع وظل أيامًا حتى استطاع موظفو المحافظة بالتعاون مع شرطة المسطحات المائية والجهات المختصة أن تعيده إلى الخليج مرة أخرى ، إن هناك من المعاني ما لا يستطيع القلم ولا اللسان أن يعبر عنه فهو إحساس يحبس في الصدر لا تجد الألفاظ الدالة عليه ومنطقة خليج العقبة بها هذه الأسرار التي تحتوي على الجلال والجمال والراحة النفسية والتذكير بعظمة الخالق سبحانه.

وبعد صلاة العصر سارت بنا السيارة مودعين مدينة دهب آسفين على تركها وكنا نود أن نبيت بها لنرى شروق الشمس في الصباح على شواطئها ولكن الوقت حاكم علينا وتوجهنا إلى مدينة النويبع أو قلعة النويبع كما يسميها نعوم شقير في كتابه .

●● ●● ●●